

## المحاضرة الرابعة : المدرسة الغرضية :

وتنسب الى ( وليم مكدوكل ١٨٧١-١٩٣٨ ) . وقد جاءت هذه المدرسة كثورة على الرأي القائل بان المنهج الاستبطاني ، هو وحده المنهج الصحيح في علم النفس . اذ يقول مكدوكل : يجب ان يكف علماء النفس عن الاقتصار في تصورهم لهذا العلم ، على ذلك المعنى الضيق ، باعتبار علم النفس هو علم الشعور . ومن اهم مميزات هذه المدرسة ما يأتي :

- ١- تنكر ان السلوك يمكن تفسيره تفسيراً كاملاً على اساس ميكانيكية . وترى ان الغايات والاعراض ، تقوم بدور هام في تحديد سلوك الكائن الحي وتوجيهه .
- ٢- كانت ثورة على المدرسة ( الترابطية الذرية ) لان العقل كما يقول مكدوكل ، لم يعد صفحة بيضاء ، كل مهمتها ان تتلقى التأثيرات الخارجية كما ادعى ( جون لوك ) .
- ٣- ترجع السلوك الى دوافع فطرية ، واتخاذ الغرائز اساساً لهذه الدوافع الفطرية .
- ٤- تذهب الى ان هذه الغرائز موروثه ، ولكن لا تقلل من اهمية الاكتساب ، فالغريزة يمكن ان تتعدل ، من جانبيها الادراكي والنزوعي ، عن طريق الخبرة والتعلم .

يعد مكدوكل من أهم مؤسسي علم النفس الاجتماعي، ومن الذين بذلوا الجهد وتحملوا المشقة من أجل تأسيس علم النفس ، الذي يهتم بالمشكلات الاجتماعية ، وذلك لأن علم النفس ما قبل مكدوكل كان غارقاً في دراسة العمليات العقلية وتفاصيل الإحساس والذاكرة ونشوء العادات ولم تكن العلوم الاجتماعية تمس جيداً مشكلات الدوافع أو تُعنى بتفاصيل العمليات العقلية أو الحركية.

ومن هذه الجوانب المتعددة في جمود الأبحاث المتعلقة بعلم النفس أو بالعلوم الاجتماعية، النزعة العقلية الأحادية الجانب . ومن جهة أخرى قام بنقد العلوم الاجتماعية وطريقة تفاعلها مع معطيات علم النفس . وبذلك يكون قد أسهم في إلغاء الاعتقاد السائد بأن الاستبطان هو وحده المنهج الصحيح لعلم النفس ؛ لأن دور الانفعال في الحياة العقلية هو أقل الميادين فائدة كما كان يُقدم عن طريق الملاحظة والوصف الباطنيين.

وانتقد مكدوكل الافتراض القائل إن السلوك الإنساني كله عقلي قائم على تدبير العواقب، لأن السلوك الإنساني كما يرى مكدوكل يعود بأصله إلى دوافع عقلية ، وعلى العلوم الاجتماعية أن تبني نفسها على هذا الأساس السيكولوجي . وهذا ما دفعه إلى الالتفات جدياً إلى دور الغرائز في السلوك الإنساني ، وكان اهتمامه بالغرائز الإنسانية حافزاً مهماً من أجل تطوير علم النفس الاجتماعي ودراسة دوافع السلوك الإنساني . والغريزة عند مكدوكل ليست مجرد رد فعل حسي وحركي لأنها مرتبطة بالانفعال ؛ بل هي دافع أولي وتحفز فطري بالفعل، لأنها من ناحية الاستقبال .